



سلسلة مفاهيم

١٤ حرمة المسلم وفضل السابقين

الشيخ : أبو بصير (ناصر الوحيشي) - رحمه الله

تـفـريـغ

سلسة مفاهيم
(حرمة المسلم وفضل السابقين)

للشيخ: بي بصير ناصر الوحيشي

 الملاحم للإنتاج الإعلامي

 12 دقيقة

 إصدار مرئي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

الحلقة (١٤) من سلسلة مفاهيم

حرمة المسلم وفضل السابقين

للشيخ/ أبي بصير ناصر الوحيشي (تقبله الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة: المسلم عظيم عند الله –سبحانه وتعالى–؛ ولذلك جاءت الشريعة بتعظيم حرمته، فنهتِ الشريعة عن غيبة المسلم وعن النميمة وعن التجسُّس، وأمور كثيرة جاءت لحفظ حُرمة هذا المسلم، فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: (إن من أربى الربا الاستطالة في عِرض المسلم).

جاء عبدٌ لحاطب بن أبي بلتعة –رضي الله عنه– إلى النبي ﷺ يشكو حاطبًا، ولكن هذه الشكاية كانت بنوع من الظلم، وإن كان وقع على هذا العبد ظلمٌ من حاطب –رضي الله عنه–، فقال: "يا رسول الله ليدخلنَّ حاطب النار". فالنبي ﷺ قال له مباشرة: (كذبت، شهد بدرًا والحديبية).

حاطب –رضي الله عنه– وإن كان أخطأ في ظلم هذا العبد، لكنه سبقت له من الله سابقة؛ فحاطب –رضي الله عنه– شهد بدرًا والحديبية، شهد المشاهد مع النبي ﷺ، قاتل في صف النبي ﷺ، أخذ الدعوة من أول يوم، نشأ وشبَّ واكتهل على (لا إله إلا الله). فإن كان أخطأ على هذا العبد الذي جاء يشتكي إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– ويظلم حاطبًا، إلَّا أن رسول الله ﷺ قال له: (كذبت، شهد بدرًا والحديبية).

وحاطب –رضي الله عنه– عندما أخطأ ذلك الخطأ الكبير يوم فتح مكة وأفشى سرَّ النبي ﷺ، وقال عمر –رضي الله عنه– للنبي ﷺ: "دعني أضرب عنق هذا المنافق". رد عليه النبي ﷺ فقال له: (شهد بدرًا، ولعلَّ الله اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم إني قد غفرت لكم).

أيها الأخوة: إن الكلام على السادة والأمراء والعلماء وإن كانوا أخطأوا لا بد أن يكون بعدل وإنصاف، فلا يجوز أن يُخطئ الرجل خطأ فتُنسف حسناته جميعها، أخطأ حاطب –رضي الله عنه– في ظلم العبد فيُعاتَب –رضي الله عنه–، لكن هل يُشهَّر بحاطب كل يوم على شاشات الإعلام؟! هل يُشَّهر بحاطب –رضي الله عنه– لأنه أفشى سرَّ النبي ﷺ؟! حتى وإن كان خطأً فلا يجوز أن نُشهِّر بهذا المسلم أو هذا الصحابي الجليل الذي شهد مع النبي ﷺ تلك المشاهد، وإنما يُعاتب بقدره.

وقد ورد عن النبي ﷺ: (أقيلوا لذوي الهيئات عثراتهم)، فلا يستوي رجل سبقت له من الله سابقة فأخطأ واجتهد أو تأوَّل ثم يُشنَّع عليه من صغار القوم قبل كبارهم، أصغر واحد في الصف المسلم أو في الصف الجهادي يردُّ على الأمراء والمشايخ والعلماء! لا بأس، إننا لا نقبل الخطأ من أي أحد، ولكن أيضًا نتأدب مع العلماء والأمراء والمشايخ، الأدب في كل الأحوال لا بد منه مع هؤلاء الكبار، وإن أخطأوا فيُستحب أن تُحفظ له هيأته وتكتم عنه وتستر عليه، لا أن تُشنِّع عليه بهذا الشكل، يعني الخطأ شيء والتشنيع شيء آخر.

من قواعد أهل العلم: أن الحي لا تؤمن عليه الفتنة؛ ما دُمت على هذه الأرض مهما كنت، المُشنِّع والمُشنَّع عليه كلاهما يخطئ، من ذا الذي سلم؟! يعني تتكلم على أمراء الجماعة الفلانية! طيب وأمراؤك لا يخطئون؟! وإلا إذا أخطأ أمراؤك كتمت عنهم وتكلمت في السر، أما أمراء الآخرين فلا حرمة لهم! هذا اختيار من الدين ما لم يرضه الله –سبحانه وتعالى–.

فالكلام على ذوي الهيئات والأمراء والعلماء يجب أن يكون بأدب، ومن الكبار ليس من الصغار. وقد رأيتم كثيرًا من الصحابة –رضوان الله عليهم– يردُّ عن غيبة أخيه وعن عِرض أخيه، فهذا كعب بن مالك –رضي الله عنه– يوم تبوك عندما قال النبي ﷺ: (أين كعب بن مالك؟)، فقال أحد الأنصار: "حبسه بُرداه والنظر في عَطِفيْه". فقال معاذ –رضي الله عنه–: "كذبت، والله ما علمنا عنه إلا خيرًا". رد عنه الغيبة في ذلك الموطن الذي تخلَّف فيه كعب بن مالك –رضي الله عنه– عن رسول الله ﷺ.

إن الكلام في الناس خطير جدًّا، وأخطر عندما يكون بغير علم وبغير إنصاف وظلم، وأظلم منه أن يكون على السادة العلماء والأمراء. إن هذا تعليم سوء وأدب سوء؛ أن يتكلَّم صغار طلبة العلم وصغار المجاهدين وعوام المجاهدين عن العلماء الكبار الذين اكتهلوا في الجهاد في سبيل الله وفي السجون، وقد جاهدوا في سبيل الله قبل أن نوجد نحن على الأرض، جاهدوا في سبيل الله وابتُلوا في سبيل الله ثم يأتي أحد هؤلاء الصغار يتكلم على العلماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله!.

الأمر خطير أيها الإخوة أن تتكلم بأخيك، فكيف بعالم من العلماء ورجل سبقت له من الله سابقة؟! وقد قال النبي ﷺ: (لا تسبُّوا أصحابي، فوَالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه).

الأمر خطير لأنه يتكلم عن هؤلاء الأبطال الشجعان الذين ابتُلوا في سبيل الله، وصبروا وجاهدوا وهم على ذلك إلى اليوم، ثم يأتي رجل حديث عهد بجهاد وإذا به يطعن في المجاهدين وفي قادة المجاهدين بفتوى عظيمة كبيرة تملأُ الفم، كان الصحابة الكرام –رضي الله عنهم–، الكبار منهم، يتدافعون الفتوى، فما بالك بصغار المسلمين!.

فالمسلم له حرمه عند الله، ولذلك جعل الذين يشهدون عليه في الزنا أربعة يرون الميل في المكحلة، كما جاء عن العلماء، إذا شهد ثلاثة فلا يُقبل، وهم ثلاثة، وهذه مسألة خطيرة جدًّا وهي الزنا، كل هذا من أجل احترام هذا المسلم.

فيا أيها الإخوة: إن الكلام في الأمراء والعلماء خطير جدًّا، ويجب في حق الأمراء والعلماء والكبار: التقدير والاحترام والتوقير، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (دعوا لي أمرائي، لكم الصَّفو وعليهم الكَدَر)، فمسألة الكلام على الناس لا بد أن تكون بعدل وإنصاف. وفيه رسالة جميلة للشيخ أبي محمد –حفظه الله وأسأل الله أن يفرج عنه– اسمها: (الإنصاف حُلَّة الأشراف والأشراف أقل الأصناف)، رسالة جميلة جدًّا يجب أن نرجع إليها دائمًا.

وليس كل أحد أخطأ يجب أن نرد عليه ونتبرأ منه، كان معنا كثير من إخواننا في أفغانستان لم يكونوا يومًا ما من القاعدة، كان الشيخ أبو خالد السوري –رحمه الله– ليس في القاعدة، الشيخ أبو الوليد الفلسطيني ليس في القاعدة، الشيخ أبو قتادة الفلسطيني ليس في القاعدة، أبو محمد المقدسي ليس في القاعدة، وكثير من إخواننا، وكنا نحبهم في الله ونُبجِّلهم ونقدِّرهم ونوقِّرهم وكانوا معنا دائمًا، ولم نعرف هذا التعصب الذي يوجد اليوم. وإن كان لنا على بعضهم تحفُّظات، بعضهم نرى أن هذه وجهة نظره، لكننا نحترمه ونحبه ونتولَّاه وندعو له. ويعلم الله الذي لا إله غيره أن مجالسنا كانت دائمًا مع هؤلاء، وهم لم يكونوا في القاعدة يومًا ما.

فليس كل من كان معنا نغفر له جميع زلاته، وكل من خالفنا نهدم له جميع حسناته، هذا سوء وظلم من أعظم الظلم نسأل الله العافية.

نسأل الله أن يعافينا وإياكم من الظلم، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يستر عوراتنا ويؤمِّن روعاتنا.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.